Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأشياء تختلف باختلاف الأنساق الثقافية والعصور. وإذا أخذنا المقولات التي وظفت في وصف «مبادئ» الكلام العربي، أو الأجناس في الغرب، نجدها تختلف وتتحول بناء على ما يتراكم معرفيا، ويتحقق علميا مع التطور. إن المقولات ، كيفما كان نوعها، لايمكنها أن تقتصر على المبادئ الكلية وبالأخص ما تعلق منها بالثوابت والتحولات، وحدها، أو على التغيرات منفصلة. لأنه في رأيي، مادامت هذه المقولات لا تقتصر إلا على أحد المبادئ دون غيره، لا يمكنها إلا أن تظل عاجزة عن ملامسة كل ما يتصل بالكلام من أجناس وأنواع وأنماط. ولهذا السبب وجدنا المقولات متحولة، فمن أرسطو إلى الرومانسيين الألمان إلى البنيوية وما بعد البنيوية نجد طرائق تمثل الكلام يتطور حثيثا نحو ملامسة مختلف سماته وتحولاته.

ننطلق من المبادئ الكلية في تحديدنا للمقولات لنجد أنفسنا أمام ثلاث مقولات، يتصل كل منها بمبدأ من المبادئ الثلاثة، وهكذا نلفي أنفسنا أمام ما يمكن أن نسميه بالمقولات الثابتة والمتحولة والمتغيرة.

1. تتصل **المقولة الثابتة** بالمبدأ الأول(الثبات)، وهي تضطلع بالنظر إلى الكلام من جهة الثبات، بقصد إجراء تمفصل يسمح لنا بالإمساك بمختلف أقسامه الثابتة. لذلك نجدها ترتبط بـ «الجنس»، فهو الذي يتيح لنا هذه الإمكانية. يقول التهانوي معرفا الجنس بأنه «الضرب من كل شيء. وهو أعم من النوع، يقال الحيوان جنس، والإنسان نوع» (ص223). «. . . ويراه الأصوليون والفقهاء «عبارة عن كلي مقول على كثيرين مختلفين بالأعراض دون الحقائق. .» (ص 224).

إن تحديد الجنس بهذا الشكل يجعلنا نراه مقولة ثابتة تمكننا من تقسيم مرتبة الكلام الأولى إلى أجناس ثابتة، ومتعالية على الزمان والمكان، وتحديد هذه الأجناس يسمح لنا كذلك بالنظر إلى ما يتضمنه من مقولات متحولة أولا ومتغيرة ثانيا. والنظر إلى مختلف مراتبه الفرعية والجزئية.

2. **المقولات المتحولة**: إذا كانت **الأجناس** متصلة بالمقولات الثابتة، فإن **"الأنواع"** ترتبط بالمقولات المتحولة، ارتباط الخاص بالعام. لذلك يمكن الذهاب إلى أن الأجناس ثابتة، والأنواع متحولة، وبناء على قاعدة علاقة الثبات بالتحول، نجد كل جنس من الأجناس قابلاً لأن يتضمن مجموعة من الأنواع